

هكذا قرر زوايري اقتراح مجزرة بن طلحة وهكذا نحر زيتوني رهبان تبجيرين

ضيف زوايري على لسان القنصاع- ستخضع فرنسا لمطالبهم وتضعف على الجزائر كثيرا، ويكون للقبضية تأثير وصدي دولي أكبر من نحرهم دفعة واحدة، غير أن زيتوني "حسب زوايري" رفض ذلك، وتوجه بشأنه سيخطف حتى السفير الفرنسي وأن النصر حليفهم قريبا. وعن رد الفعل بعد توقيفه فقد تحدث القنصاع أنه لم يحدث أي شيء، وإن كان قد حدثت قبيلها أن يوسف بلخير المكشي أبو عتبة وهو ينحدر من حي "زعزرة" من مدينة تيارت ويعرفه جيداً، الذي اقترب مجزرة الحاجز المزيف في 2005/04/07 قبل أيام من القبض على القنصاع. وأزهق فيها أرواح 15 بريتا أغلبهم كانوا في موكب عرس، واغتصبا النساء والفتيات وتكلموا ببعض الضحايا بعد أن قيدوهم بالسلك المعدني الحاد، وأحرقوا سيارات الموكب وضحايا بداخلها مما حولهم إلى رماد.

وقد قام "أبو عتبة" برهفة جموعته باغتيال 03 مواطنين بمنطقة عين الرمانة من بلدية موزاية غربي البلدية انتقاما لتوقيف مصالح الأمن للقنصاع ومرافقه المدعو ياسين، وهذا الذي أكدته مصادر أمنية أيضا. هذا البعض مما ورد على لسان شامة محمد المدعو زلفنقاس والسني يعنتر من أبرز المرميين الذين عاشوا بمنطقة زوايري وقاسموه المسكن والمكش والمشرب، والحكايات كثيرة جدا لا يمكن حصرها هنا بل يمكن حفظها بعد يوسف نتاولها في متسع آخر. ولكن باب التذكير أن "القنصاع" ظل يرفض ما يروج عن "الجيا" بأنها من صنعة المخابرات واعتبر ذلك مجرد حملة تشويه من مساهم المجاهدين المأثمين، كما لم يترك هروب بعضهم ونرتهم حسب وصفه والعمل لصالح التنظيم كما إن سببا في القبض على بوضافي في آخر أمراء التنظيم الذي كان صديقه ويدافع عنه، على غرار دفاعه عن عنتر زوايري الذي ينزعه من العمل بالإفراق ونشويحه وما قاله في الشيخ علي بن حاج مثلا: "هناهي على عقيدة بنس أمية سقط في أحوال السياسة" وهذه هو حربه وليس دولة الإسلام وتحكيم شرع الله. وفي سياق اللقاءات التي جمعتني في السجن، تذكر محمد صديقي والمكشي عبد القادر الروجي" والذي هو من بين تعاقبي أيضا، أفرج عنه في أواخر مارس 2006 في إطار العفو الذي أقره ميثاق السلم والمصالحة الوطنية برهفة رفيقه ذباح بشير وآخر. وقد كان صدوقي متمها في ما يعرف بقضية "أبو تراب" التي توجب فيها كل من سلمان جمال وعوار محمد وعزوق مرقان وكركار رشيد، وقد حوكتهم المجموعة في 2007/11/07 وصدرت أحكام تتراوح ما بين المؤبد والإعدام، وسبق أن عرضت وزارة الاتصال على الصحفيين بنس والجمعة 2002/08/09 شريطا تضمن اعترافا خطيرة للمجموعة، وقدم عزوق مرقان على أنه مسؤول الدعم والإسناد في تنظيم "الجيا"، وخفايا عن تعبيرات مختلفة هزت الأرياء زالبديس، ومعلومات أمنية عن تنظيم حيمته المرمي للجدل ونشاطاته. كان "الروجي" برهفة مرقان وعوار وذباح بشير وآخرين ينصون برهفة مصنوعة على طريق خبطة إزار كبير الحجم وعدة مناوشات حمام، حيث لا يستطيع أي أحد أن يطلع على سلوكهم وخفاياهم في زوايتهم، فقد خصصوا حيمتهم للطبخ والدروس الدينية وحلقات حفظ القرآن، ولا أحد يتجرأ على الدخول عليهم، بل أن باقي المساجين يتشاورون للمكشي والروجي، ولا هم يتكلمون مع غيرهم أو يصلون معهم وفق ما رواه من قبل أن "عبد القادر الروجي" دائما مكمل العينين، ليس سريولا أفغانيا وما يعرف بلباس نصف الساق، يداوم على حفظ القرآن وفهم الليل، لا يحاطل سوى جموعته في القاعة أو شامة محمد المدعو "القنصاع" الذي سبق أن أشرنا إليه.

وإن كان صدوقي يختلف عن الآخرين من عناصر "الجيا" حيث يلتزم الصمت ولا يتحدث كثيرا ولا يجب أن يناقشه أحدا في معتقداته. وقد أشارت الكثير من المصادر الأمنية إلى أن "الروجي" عاد للعمل المسلح عن طريق محاولة إحياء بقايا زالجيا ولكن تم القضاء عليه. كما ذكرنا أيضا الانتحاري شارف العربي وكتيبة أبو عبد الكريم عبد الناصر المصامي الذي فجر المجلس الدستوري في 2007/12/11، وهو الذي تحدثنا عنه في موضوع نهاية القادة في الجزائر. وهذا عن فترة جمعتني أنتفاجا بخبر إقدامه على ذلك العملية الانتحارية بسبب أن سلوكه ومعتقداته وأحلامه لا تصب أبدا في أقدار أولئك الغلاة الذين ظل ينتهزمهم وسيهم في الخفاء... والقائمة طويلة فيها أسماء مختلفة ممن عاشتهم نضرب عنهم صفحا إلى حين.

المرات أكل قلب إحدى النساء فقد كانت جميلة جدا، ولما ظهرت عليها أعراض الحمل أمر بقتلها ثم أكل قلبها على مرأى جماعته. وإن كان المغضوب عليه في جماعة أخرى يطلب من أميرها أن يرسله له برهفة عناصر ويأمر أن ينصب لهم كميناً وتم تصفيتهم قبل وصولهم إلى المعسكر وينذع أن قوات الأمن قفت عليهم، أو حتى يتهم "الجيش الإسلامي للإنقاذ".

كان زوايري لا يثق في أحد حتى أقرب المقربين منه يحاط بهم كثيرا، ويقتل لمجرد الظنون والشكوك التي لا يبنية عليها، وكان "القنصاع" يبير ذلك بالحرص الذي يتحلى به أمير الجماعة. كما كشف عن مشاركاته في الكثير من العمليات والكمان والتي كان يراد منها إلحاق أكبر قدر ممكن من الأذى بالنظام والشعب ولا يهم النتيجة أصلا، فزوايري كان يردد في جلسات السمر أو جلسات التحريض على العمليات الإرهابية أنه المهم أن تقابل الله بالكره عدد ممكن من القتل، وكلما ارتفع موبدين بيوفاريك وسقط فيها 3 عناصر بالفعل، ولكن زوايري قتل في التاريخ المشار إليه.

وقد أخبرنا أنه في تلك الفترة كان في مهمة بأعالي مدينة الحمديانية في ولاية المدية، وحسب ما علمه من رفاقه أن أحد الموقوفين قدم معلومات عن الأماكن التي يتحرك فيها، ويبدو أن الأجهزة الأمنية حرصت على زرع عناصرها في الزي المدني في كل تلك المناطق وساعدهم مواطنون كانوا ناقمين على زوايري وجماعته، وكما أخبرنا أن عنتر كان لا يتحرك كثيرا ويتخفى أحيانا في جلاب امرأة كلما اقتضت الضرورة لخروجه من مدينة بيوفاريك وخاصة أنه في أواخر أيامه يتفادى الرباط في الجبال بسبب الضربات الموجهة التي تلقاها من الجيش.

وإن تفادى "القنصاع" الحديث عن تفاصيل قصة تنفيذهم لقتل الأمير رشيد فوقالي المكشي زابو تراسب الذي كان أميراً لـالجيا ملخصاً ذلك في قوله: (صراعات داخلية بيننا وأمرت من طرف القيادة بذلك)، إلا أن رفاقه يؤكدون على أنه قام بالعملية لصالح نور الدين بوضافي المكشي حكيم الأريبي جي الذي ألقى عليه القبض في 2005 بباب الزاوي وكان آخر أمراء التنظيم الديموي المرمي للجدل.

لما عد مقتل رهبان تبجيرين عام 1996 فقد حدثني "القنصاع" أنه التقى بالرهبان خلال فترة اختطافهم في جبال ما بين البلدية والمدية، وكانوا في ظروف سيئة للغاية فقد تعرضوا للتعذيب المبرح والضرب، بل أبعد من ذلك أنهم كانوا يجبرون على الصلاة بالشهادتين والوضوء والصلاة كرها، كما يرغمون على التوغل

على الصلوات التي كانت معهم، كما أضاف أن جمال زيتوني ظل مصمما على قتلهم حتى لو استجابت السلطات الفرنسية لمطالبهم، لأنه يراهم كفسادا ومن دعاء الضلال في أرض الإسلام ويعملون على إفساد دين الناس بنشر التصريانية، كما أن أمير "الجيا" لمس حرص "الطاعوت" -حسبه- على حياتهم، وأضاف في على أن الأماكن التي تواجدوا بها لا يمكن أن تصل إليهم قوات الجيش أبداً، فقد كانوا في كهوف تحت الأرض وكل المنطقة محصنة بالألغام، وهذا الكهوف الحجرية لا تدمرها حتى القنابل النووية على حد تعبيرهم.

ولقد أكد مرارا وتكرارا على أن جمال زيتوني ذبح منهن ثلاثة رهائن وببدييه، وواحد ذبحه نور الدين بوضافي وهو آخر أمراء "الجيا" الذي سبق أن أشرنا إليه، أما الآخرون فقد تداول عليهم بقية الأمراء، ولم يسمح للجدد بالمشاركة في العملية التي كانت تعد تاريخية ولا ينال "الشرف" إلا الأمراء والقادة!!، ونقل زلفنقاس على لسان زوايري قوله في أحد المرات وهو يتحدث عن جمال زيتوني وقصته مع الرهبان، أنه اقتراح على جمال زيتوني قتل واحد ويقطع رأسه وإرساله للسفارة الفرنسية، وبعدها التهديد بقتل الآخرين وكل مرة لا تستجيب فرنسا يندجون رهبا ويوزعون الصور إن تعذر إيصال رأسه إلى المعنيين، وأكد بعد قتل ذلك

في العملية ينحدرون من بن طلحة ومن الحي الذي اقترفت فيه المجزرة، كما روى "القنصاع" أنه عند حدوث مجزرة تالة عشة التي ذهب فيها حوالي 100 إرهابي كان برهفة أبوظلحة وهي كنية عنتر زوايري بيت مهجور بنواحي الصومعة وكان معهم أيضا أعضاء من مجلس شورى الجماعة، كما كان معهم أحدهم يدعى أبو دجانة وهو مبعوث أمير المنطقة الغربية، لما بلغهم الخبر عن طريق موفد أمير المنطقة، أمر زوايري بعقد اجتماع طارئ لمناقشة طريقة الرد على مقترفي العملية المحسوبين على مدني مزراق كما قال. وعند مناقشة هوية الأشخاص الذين ينشطون في المنطقة تأكد لديهم أنه يوجد من بينهم كثيرون ينحدرون من بن طلحة، وأرسل عنتر في طلب أحد أتباعه وهو من منطقة بن نسيان، وهنا طلبت أن يذكره بالاسم فرفض وتظاهر بنسيان اسمه الحقيقي ولكنه كشف في عن كنيته وهي أبو ياسر وكان يتوجه بنواحي بيوفاريك، وقد بلغ الغضب بزوايري إلى حد أنه لا يمكن تخيلها وخاصة أن من بين القتل مقربين منه وحتى أبناء زحومتهم، ومما قاله: "سأنسف بن طلحة وأشرب من دماهم".

في مساء ذلك اليوم من شهر أوت 1997 حضر المكشي أبو الياس وأعطى تقريرا مفصلا عن هوية الأشخاص الذين شاركوا في المجزرة وكان الكثير منهم ينحدرون من حي الحيلالي بين طلحة، فوقف عنتر زوايري الذي كان يسيب ويشتم ويتوعد وقال بالحرف الواحد: "سنبيد الحي الذي جاء منه هؤلاء الكلاب" حسب "القنصاع" دائما. ومن ذلك الوقت بدأ التحطيط للمجزرة إلى أن نفذت في ليلة 22 / 23 سبتمبر 1997 وقد قادها عنتر زوايري شخصيا.

وعندما سألت "القنصاع" عن دوره في تلك الليلة المشؤومة أكد على أن المجموعة التي كان عددها 215 عنصر تلقى الأوامر من أميرها بلبادة الجميع بلا استثناء ولا كان رضيعا، فجري الذبح والقتل بالفؤوس وبصورة لا يمكن تخيلها، وفتادى أن يعطى تفاصيلها عما اقترفه بنفسه وإن كان أكد على حضوره المباشر لعملية ذبح عجز وهي أم أحد المسلمين الذين يقصد عليهم عنتر زوايري كثيرا، حيث لما وصلوا للبيت الذي لديهم من المعلومات عنه تدخل الأمير الوطني قاتلا: دعوا في حيث هشم رأسها بنفاص في يده وراح يبتسر بطنها بسكين ويشرحها بطريقة مجنونة، بل أنه كان يقول لهم: "أقطعها إربا إربا وأضعها في مقلاة وتنذني بها نكايه في أيها "عدو الله".

أما عن الاحتياطات التي اتخذت من أجل التصدي لقرات الأمن والجيش عند التخلي، فقد أكد "القنصاع" أنه توجد مجموعات أخرى نصبت كمانات وزرعت قنابيل في كل الطرق المؤدية إلى عين المكان، كما وضعا حماية للطريق الغربي العميلة سيكون كبيرا لو حدثت العملية للسجيش أو الدرك من الشككات فقد كنا سنبيدهم جميعا. وشارك أيضا في مجزرة الرايس التي أودت بحياة أكثر من 300 ضحية والتي عدتها تدخل في استراتيجية زوايري التي يريد من خلالها ترويع وتخويف المواطنين من التعاون مع الجيش ومصالح الأمن، وأيضا كان له حضور في مجزرة سيدي محمد بالبلدية وكانت حصيلتها 450 ضحية والتي هي بدورها قد فعل على مجزرة ارتكبتها الجماعات الأخرى ضد عوائل لديها أبناءها في "الجيا"...

في حديثه عن شخصية عنتر زوايري الذي كان يرافقه وعاش مراحل كثيرة من تجرته هذا الديموي الذي أثار جدلا أكثر من الأمير الذي سبقه جمال زيتوني الملقب بالسفاح والذي قفت عليه قوات الأمن في صيف 1996. وإن كان قد ظل يذكره بالمدح إلا أن الاستنتاجات التي وصلت إليها من خلال بعض القصص التي رددتها عبر فترات متباعدة إلى أنه كان نمويا إلى أبعد الحدود ويصاب بالجنون لما يتأخر فترة في إهراق الدماء، وكان يستمتع بقتل النساء بعد اغتصابهن وفض بكارتهن، وكما أجاز قتل الشعب بحكم عموم البردة فقد أجاز الاستمتاع بالسبايا وأحل زواج الممتعة أيضا. وأكثر من ذلك أنه لا تخطف امرأة ويتكشف أن أحدهم قد نال وطره منها قبله فسوف يتعرض للذبح.

الطرق التي يتخلص بها من ضومعه هي القتل غيلة أثناء كمين أو مواجهة مسلحة. أو يخطف التجريده من سلاحه بطريقة مكررة وبعدها يأمر حاشيته بالقبض عليه وتصفيده بسلك معدني حاد، ثم يتقدم منه ويقوم بفتح صدره بسيف واستخراج قلبه وهو لا يزال حيا، وفي

خفايا الإسلاميين والإرهاب في سجون الجزائر



بقلم: أنور مالك - كاتب وصحفي جزائري مقیم بفرنسا

"القنصاع" هو من بين المساجين الذين تحدثت إليهم وعياشتهم لأشهر في سجن الحراش، وهو ينحدر من الشبلي كما ذكرت، وقد أخبرني أنه ألقى عليه القبض في سوق بومصطفى "الحراش" في 2005/04/17 في حين محاضرت التحقيق تذهب إلى أنه قبض عليه بيوفاريك وكان يصد دخول المستشفى للعلاج من إصابة في رجليه اليمنى المعوقة بسبب انفجار قبيلة. لقد التحق القنصاع بالجماعة المسلحة عام 1995 وكان ضمن جماعة عنتر زوايري الذي يعرفه من قبل وكانت تربطه به علاقة شخصية.

لا نريد أن نستمر لسبب في قصيته، ولكن نتحدث عن بعض الأمور ولو على كثيرا الاختصار التي باح في بها، فيها المتعلق بالمجازر التي شارك فيها وأخرى بالهياكل الشخصية لعنتر زوايري الذي كان يلازمه كثيرا. لقد شارك "القنصاع" في كثير من المجازر والكمان والاعتقالات برهفة كل من عبد القادر أمريش المكشي "أبو الدحداح" الذي ينحدر من بيوفاريك، ومع المدعو عبد القادر الدزيري من العقبة الحمراء بالبلدية، وأيضا عبد المدعو الشيخ يحيى من بلدية ورزة بالمدية، كما رابط ما بين جبال ترمزفيدة والبلدية، وكانوا يجبرون سكان الأرياف على دفع الجزية لأنهم في حكم الكفار حسب فتاويهم.

تجدر الإشارة إلى أن "القنصاع" كان يحكي في شيئا وأحيانا يتراجم عنه وفي مرات أخرى يروي تفصيلا، بل توجد أمور نفاها وبعدها اعتراف بالمشاركة فيها وتحفظ محاضرات حوارات أجريت معه تجدها متناقضة أحيانا، والسبب هو تقلبات مزاجه السريعة، وقد حاولت أن أعيد ما روي في لحظات الجد التي جمعنا وهو ما سمعته بقراتني أخرى ومن طرف أشخاص آخرين قديم ما يمكن الاعتماد عليه. وإن كان قد حاول التهرب من شهادت الشيع التي تلاحقه إلا أن ذكره لأهل السنة على أنهم نوابس ومن بني أمية وأحفاذ معاوية ويزيد وسبه للصباية واتهامه لهم بالردة أحيانا خاصة في لحظات الغضب التي تتابيه، كما يصف عقيدته التي يدين بها وخاصة صلاته الأخرافية وتكفيره لكل من معه، على أنها عقيدة آل البيت، ثم تبريره للإغصاب على أنه ممتعة مباحة... إلخ. كل هذه الأمور تؤكد على أنه متأثر إلى أبعد الحدود إن لم يكن يعتقد المذهب الشيعي ويدين به.

وتشير بعض المصادر إلى أن موجة التشيع انتشرت في "الجيا" وخاصة من طرف أتباع محفوظ طاجين، وعندما أمير وطني سابق للتنظيم كان قد تدرج في معاقل "حزب الله" بلبان وترتيبه علاقات واسعة مع مراجع شيعية في إيران خاصة، وقد تنازل عن الإمارة لصالح جمال زيتوني الذي قام لاحقا بتصفيته عن غرام ما جرى لمحمد السعيد وعبد الرزاق رجام وزرفاوي بوبركر... إلخ.

شارك "القنصاع" شخصيا في مجزرة بن طلحة والرايس حسب ما رواه لي، وإن كان قد أنكر في الأول رغبة منه في الاستفادة من ميثاق السلم والمصالحة، ولكن لما تأكد القرار عكس ما يريد ارتجى من قبله في حفظ أحيانا، وكان لا يزال على قاعته أن ما قام به في حق المدنيين هو من عين الجهاد وسيأب عليه يوم القيامة كما يرفض تسميتها بالمجازر، ويكثر نشاطه المجتمع المدني وحقوق الإنسان.

ولما سألته عن الأطفال الذين ذبحوا، أعاد لي قصة الخضر مع موسى عليهما السلام حيث أقدم على قتل الطفل الذي سيبرهق أبواه طغيانا وكفرا. وعندما أحتج على أنه يعطيني السبب الحقيقي لمجزرة بن طلحة - مثلا - من غير ما ساق من أفكار ومعتقدات تدن بها "الجيا" ويغرضها زوايري على أتباعه، وبعد شد ومد أكد في المجزرة كانت رد فعل على ما اقترفته جماعات محسوبة على الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي أشارت على معاقل أحد الجماعات التابعة لهم في منطقة تالة عشة بالشريعة وقتلت ما يقارب المئة من عناصرهم وأبادتهم بطريقة بشعة، والمعلومات التي كانت متوفرة لديهم أن الذين شاركوا

” كان زوايري لا يثق في أحد حتى أقرب المقربين منه يحاط منهم كثيرا، ويقتل لمجرد الظنون والشكوك التي لا يبنية عليها، وكان "القنصاع" يبير ذلك بالحرص الذي يتحلى به أمير الجماعة.“

مساحة إشهارية